قال: فجاء عمر رضي الله عنه فجلس عن يمين أبي بكر، فقال: «يا عُمَرَ، ما جاءَ بكَ؟» قال الله ورسوله. ثم جاء عثمان رضي الله عنه، فجلس عن يمين عمر، فقال: «يا عثمان، ما جاء بك» قال: الله ورسوله، قال: فتناول النبيُّ ﷺ سبع حصيات ـ أو: تسع حصيات ـ فَسَبَّحْنَ في يده حتى سمعتُ لهن حنيناً كحنين[1] النحل، ثم وضعهنّ فخرسنَ، ثم وضعهنّ في يد أبي بكر، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهن فخرسنَ، ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عثمان، فسبحنَ في يده حتى سمعت لهن حنيناً كحنينِ النحل، ثم وضعهنّ فخرسنَ، قال الهيثمي (٨/ ٢٩٩): رواه البزّار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف. انتهى. قلت: لم يقع في نقل الهيثمي عن البزّار ذكرُ عمر في تسبيح الحصى.

وقد أخرجه البيهقي كما في البداية (٦/ ١٣٢) عن سويد عن أبي ذر فذكر الحديث نحوه، وفيه: ثم تناولهنّ فوضعهنّ في يد عمر، فسبحنَ حتى سمعت لهنّ حنيناً كحنين النحل، ثم وضعهنّ فخرسنَ. وزاد في آخره: فقال النبيُّ ﷺ: «هٰذِهِ خِلافَةُ النُّبُوَّةِ». وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ٢١٥) عن سويد عن أبي ذر نحوه إلا أنه لم يذكر ما زاده البيهقي. وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر مختصراً، وزاد: ثم أعطاهنّ علياً فوضعهنّ فخرسنَ. قال الهيثمي (٥/ ١٧٩): وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف اهـ. وقال الهيثمي أيضاً (٨/ ٢٩٩): رواه الطبراني في الأوسط عن أبي ذر، وزاد في إحدى طريقيه: يسمع تسبيحهنّ مَنْ في الحَلْقة في كل واحد. وقال: ثم دفعهنّ إلينا فلم يسبحن مع أحد منا. انتهى. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ٥٤) من طريق سُوَيد مختصراً، ومن طريق جبير بن نفير الحضرميّ بطوله وزاد: يسمع تسبيحهن مَنْ في الحَلْقة.

سماع ابن مسعود لتسبيح الطعام

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا نعدُّ الآيات بركة وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فقلَّ الماء، فقال: «اطلبوا فضلةً من ماءٍ[2]» فجاؤوا بإناءٍ فيه ماء قليلٌ، فأدخلَ يدَهُ في الإناء، ثم قال: «حَيَّ على الطَّهورِ[3] المباركِ، وَالبَرَكَة مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ» قال: فلقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله

(١) «أصل الحنين»: ترجيع الناقة صوتها إثر ولدها، و «الحنين»: صوت الطرب كان ذلك عن حزن أو فرح. «لسان العرب» مادة (حنن).

(٢) «فضلة من ماء»: وهو ما بقي من الماء بقية لا يحتاج إليها. «النهاية» (٣/ ٤٥٥).

(٣) «الطهور»: هو الماء الذي يتطهّر به. «النهاية» (٣/ ١٤٧).

ﷺ، ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل. ورواه الترمذي وقال: حسن صحيح. كذا في البداية (٦/ ٩٧). وقد تقدّم في دعواته ﷺ للعباس فأمّنت أُسكفّة الباب[١]، وحوائط البيت، فقالت: آمين، آمين. أخرجه الطبراني عن أبي أُسيد وحسّن إسناده الهيثمي. وأخرجه أيضاً البيهقي وأبو نُعيم في الدلائل وابن ماجه.

سماعهم حنين الجذع إليه عليه السلام

أخرج البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: أنّ رسول الله ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إلى شجرة ـ أو: نخلة ـ فقالت امرأة من الأنصار ـ أو: رجل ـ: يا رسول الله، ألا نجعل لك منبراً، قال: «إن شِئتُم» فجعلوا له منبراً، فلمّا كان يوم الجمعة دَفَع إلى المنبر، فصاحت النخلة صياح الصبيّ، ثم نزل النبي ﷺ فضمّه إليه، يئنّ[٢] أنينَ الصبيّ الذي يُسَكّن، قال: كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها. كذا في البداية (٦/ ١٢٧).

وعنده أيضاً عنه من طريق آخر: فلما صُنع له المنبر، وكان عليه، فسمعنا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار[٣] حتى جاء النبيّ ﷺ، فوضع يده عليها، فسكنت. وأخرجه أيضاً أحمد، والبزّار من طرق عن جابر، وفي بعض طرق أحمد: فلمّا صنع له منبره، واستوى عليه، فاضطربت تلك السارية كحنين الناقة، حتى سمعها أهل المسجد، حتى نزل إليها رسول الله ﷺ، فاعتنقها، فسكنت. وفي رواية: فسكتت. وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرّجوه، كما قال ابن كثير في البداية (٦/ ١٢٩). وأخرجه ابن عبد البرّ في جامع بيان العلم (٢/ ١٩٧) عن جابر بهذا الإسناد مثله، وأخرجه أبو نعيم في الدلائل (ص ١٤٢) وفي روايته: وقال: «لَوْ لَمْ أَحْتَضِنْهُ لَحَنَّ إلى يَوْمِ القِيَامَةِ».

وأخرجه أحمد أيضاً من حديث أنس رضي الله عنه... فذكر الحديث في بناء المنبر قال: فتحوّل من الخشبة إلى المنبر، قال: فأخبر أنس بن مالك أنه سمع الخشبة تحنّ حنين الواله[٤]، قال: فما زالت تحنّ حتى نزل رسول الله ﷺ عن المنبر، فمشى إليها فاحتضنها، فسكنت.

---

(١) «أسكفّة الباب»: خشبة الباب التي يوطأ عليها.

(٢) «يئنّ»: يصوّت ويتأوّه.

(٣) «العشار»: اسم يقع على النُّوق. «لسان العرب» (٤/ ٥٧٢).

(٤) «الواله»: الوَلَهُ: الحزن والحنين، وقيل: هو ذهاب العقل والتحير من شدّة الوجد أو الحزن أو الخوف وذلك لفقدان الحبيب. «لسان العرب» (١٣/ ٥٦١).